



## الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام

### İSLÂMİYET VE CÂHİLİYE DÖNEMİNDE ARAP EDEBİYATI

#### ARABIC LITERATURE THAT IS BETWEEN ISLAM AND BEFORE ISLAM TIME

MOHAMMAD NADER ALİ

DR. ÖĞRETİM ÜYESİ  
KARABÜK İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ  
muhammetnadirali@karabuk.edu.tr



#### ملخص:

إذا كان الأدب في حياة الشعوب فناً لفظياً كالمصنوع، يبرز مدى ثقافتهم، ويرسم ملامح أفكارهم ويصور مهاراتهم البلاغية، وابتكاراتهم البديعية والبيانية، فإن للأدب العربي شأن آخر، حيث يمثل أهمية كبرى في حياة العرب، لأنه ديوانهم المحبب، وتاريخهم الحافل بالقيم والعادات والتقاليد ومكارم الأخلاق. فيه يتباهون ويتفاخرون، ويتنافرون ويعتزون، يتناقلون جيلاً عن جيل، يتغنون به في ساعات الحل والترحال، ويحدون به إبلهم يستحثونها أثناء سيرهم وسفرهم، كما يعبرون به عن أحاسيسهم ومشاعرهم، ويوثقون عاداتهم وتقاليدهم، ويصورون بيئتهم وحروبهم وأيامهم ولياليهم، ويصفون مناقبهم ومآثرهم؛ ويبقى الأدب شعره ونثره، بتعدد أغراضه، وتنوعها، يمثل حياة العربي، يسكن أعماقه، ويملاً وجدانه، يعبر من خلاله عن عواطفه ومشاعره، ويوثق تجاربه في شتى مناحي حياته. وجاء الإسلام ليمتص مكارم الأخلاق، فعزز قيمة الأدب، ونقى موارده ومصادره، فطورت الأغراض الأدبية، فارتقت العاطفة وسمت المشاعر لتصبح بالأدب ذات صبغة سماوية، وغدا الأدب عند العرب المسلمين عنوان الأخلاق، ومنار القيم، يفضلونه على العلم، ويقدمونه على الفقه، بل وأصبح الشعر العربي مرجعاً للمفسرين والمحدثين في فهم آيات القرآن الكريم، ومعاني الحديث الشريف.

كلمات مفتاحية: أدب، عرب، جاهلية، إسلام، شعر.

#### Öz:

Edebiyat, halkların hayatında sözlü bir sanattır. Halkların kültür seviyesini ve görüşlerin boyutlarını gösterir ve halkların belagât yeteneklerini açıklar. Arap edebiyatının ise edebiyat sahası alanında önemli bir yeri vardır. Arap edebiyatı, Arapların üzerinde çok büyük bir etkisi ve önemi vardır. Çünkü edebiyat, onlar için gurur verici tarihlerini, divanlarını nesilden nesile bu vesile ile aktarırlar. Gece gündüz kendi aralarında bu konuları konuşurlar. Aynı zamanda hislerini, görüşlerini, duygularını, örflerini ve adetlerini edebiyat vesilesiyle belgelerler. Çevrelerini, yapılmış olan savaşları, günleri ve geceleri tasvir ederler. Menkıbeleri, edebiyat sayesinde nesilden nesile aktarmaya çalışırlar. Bu yüzden edebiyat, Arap halklarının kalbinde yaşamaktadır. İslam dini, ahlâk kusurlarını, eksikliklerini tamamlamak için gönderilmiştir. İslam edebiyatın değerini artırmış ve edebiyatın kaynaklarını saflaştırmıştır. Cahiliye döneminde Araplar edebiyata ilimden daha çok önem veriyorlardı. İslam edebiyatı Arap ve Müslümanların yaşantılarına ahlâki bir örnek olarak yansımıştır. Bunun sonucunda bazı topluluklar edebiyatı ilme ve fıkha tercih etmişlerdir. Arap şiiri, müfessirler ve konuşmacılar için Kur'an-ı Kerim ayetlerini ve aslı hadislerini anlamalarını anlamada bir referans haline gelmiştir.

**Anahtar kelimeler:** Edebiyat, Arap, Cahiliye, İslam, Şiir.

#### Abstract:

If literature was a literal and a spoken art in the people's life, showing their extent of their culture and the features of their thoughts and their rhetorical skills and their creativity, in another side the Arabic culture has special importance. As it plays an important role in the Arabs' life because their loved divan and their history that is rich in values, customs, traditions and good morals so the boast, show off. They repel and cherish, passing it on from generation to another, singing with it during the hours of hostel and travel. they use it to sing to their camels in the aim of encouraging it while they travel as well. They express their feeling and emotions and show documentation of their customs and traditions. They Incarnate the environment that they used to live in as well as the wars they fought, days and nights lived. They also describe their good features. Literature stays as poetry and prose in the life of an Arab, inhabiting his depths and filling his conscience. Later, Islam came to complete good morals. It strengthened the value of literature, and purified its resources and sources, until literature became for Arab Muslims the title of morality and a beacon of values, preferring it to education, and presenting it to jurisprudence.

**Keywords:** Literature, Arab, Pre-Islamic times, Islam, Poetry.

| MAKALE TÜRÜ<br>ARTICLE TYPE   | GELİŞ TARİHİ<br>RECEIVED | KABUL TARİHİ<br>ACCEPTED | YAYIN TARİHİ<br>PUBLISHED | ORCID NUMARASI<br>ORCID NUMBER |
|---|--------------------------|--------------------------|---------------------------|--------------------------------|
| Araştırma Makalesi/Research Article   | 11.03.2021               | 28.04.2021               | 30.06.2021                | 0000-0002-0073-0746            |
| İNTİHAL/PLAGIARISM  |                          | DOI NUMARASI/DOI NUMBER  |                           |                                |
| Bu makale intihal tarama programıyla taranmıştır.<br>This article has been scanned via a plagiarism software.   |                          | -                        |                           |                                |
| ATIF/CITE AS  |                          |                          |                           |                                |
| Ali, Muhammed Nader. "İslâmîyet ve Câhiliye Döneminde Arap Edebiyatı / Arabic Literature That is Between Islam and Before Islam Time". <i>İlahiyat</i> 5 (Aralık/December 2020): 195-214. |                          |                          |                           |                                |



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:  
فقد شرف الله - سبحانه وتعالى - اللغة العربية بأن جعلها وعاءاً للقرآن والسنة، وقد أدرك الصحابة ومن بعدهم من سلف هذه الأمة أهمية اللغة العربية، فاحتفوا بها، وأوجبوا تعلمها وتعليمه على أنفسهم وأبنائهم، ولم يتساهلوا فيها لأنهم رأوا الرسول - صلى الله عليه وسلم عندما قرأ عنده رجل فلحن قال لأصحابه:  
«أرشدوا أحاكم»<sup>١</sup> رواه الحاكم عن أبي الدرداء، وصححه.

لقد اعتبر اللحن في اللغة ضلالاً، يحتاج إلى هداية وإرشاد، لذلك قال لهم:  
أرشدوا أحاكم كما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ومن بعدهم إلى فهم لغة القرآن، وإعراب مفرداته، والتماس غرائبه، فقال: «أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ، وَالتَّمَسُّوا غَرَائِبَهُ»<sup>٢</sup>.

ومن ملامح اهتمام الصحابة بالعربية وفنونها، ما كتبه الخليفة عمر الفاروق - رضي الله عنه - إلى أبي موسى الأشعري بقوله: «تعلّموا العربية فإنها من دينكم.. وأعربوا القرآن فإنه عربي». وذكر الإمام السيوطي في «الإتقان» أن على المفسر أن يكون - قبل البدء في التفسير - على إمام بخمسة عشر علماً:

أولها: علم اللغة العربية. وثانيها: علم النحو. ثالثها: علم الصرف.. إلى آخرها. فهذه العلوم الثلاثة التي ذكرها السيوطي كلها تندرج تحت مسمى علم واحد هو علم اللغة العربية.

وقال كذلك: (إن من شروط المفسر أن يكون ممتلئاً من عدة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازاً فتأويله تعطيله، وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى: {قل الله ثم ذرهم}، إنه ملازمة قول الله، ولم يدر الغبي أن هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير: الله أنزله)<sup>٣</sup>.  
أهمية البحث:

في غمرة الحياة، والانفجار المعرفي، وانتشار اللحن وتفشييه، أصبح لزاماً علينا أن ندرك أهمية اللغة العربية وقواعدها، ونتمسك بخطر اللحن في فهم الدين وأحكامه، واستنباط الفقه وقواعده، فأحببت أن أسهم في بيان أهمية ارتباط الفقه باللغة ونحوها وصرفها؛ لعلني أقدم لهذا الدين خدمة، أنجو بسببها يوم الحساب.

<sup>١</sup> المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيان - صفوة السقا (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨١م)، ج ١، ص ٦١١، رقم الحديث ٢٨٠٣.

<sup>٢</sup> - ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت (الرياض: مكتبة الرشد ١٤٠٩هـ)، ج ٦، ص ١١٦، رقم ٢٩٩١٢.

<sup>٣</sup> السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م)، ج ٤، ص ٢٠١.





## مشكلة البحث

- هل ينفك الفقه عن اللغة العربية بدلالاتها، نحوها وصرفها؟
  - هل يحتاج الفقيه لعلوم اللغة من أجل تأصيل الحكم الشرعي؟
  - هل يتوجب توجيه الحكم الشرعي على مقتضى الإعراب النحوي؟
- منهج البحث

سلكت في هذا البحث منهج الاستقراء والاستنباط؛ لإبراز دور اللغة العربية، بنحوها وصرفها، وذلك في استنباط الأحكام الفقهية، وفهم المقاصد الشرعية، ومخاطر اللحن وأثره في توجيه مسائل التشريع. وقد راعيت في بحثي الأساسيات الآتية:

- الرجوع إلى المعجمات اللغوية، للتعريف ببعض المصطلحات والمفردات الغريبة.
- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى مواطنها في القرآن الكريم.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وإرجاع كل حديث إلى الكتاب الذي ورد فيه، مع ذكر درجته صحة أو ضعفاً.
- كما قمت بعزو كل اقتباس، من خبر أو أثر، إلى مصدره أو مرجعه.

## خطة البحث

- اشتملت خطة البحث على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:
- المبحث الأول: تعريف النحو والفقه لغة واصطلاحاً. وفيه مطلبان
- المطلب الأول: النُّحُو لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: الفقه لغة واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: ارتباط الفقه وأصوله بفنون اللغة؛ نحوها وصرفها.
- المطلب الأول: توجيه الحكم الشرعي على مقتضى الإعراب النحوي.
- المطلب الثاني: الإلمام بالعربية وفنونها شرط لاستنباط الأحكام.
- المبحث الثالث: وفيه مسائل تلازم أحكام الفقه لمفردات اللغة ونحوها وصرفها:
- المطلب الأول: مسائل في المشتقات، وأحكام الاستدلال الفقهي.
- المطلب الثاني: مسائل في الطلاق، وأثر حركات الإعراب في تغير الأحكام.
- المطلب الثالث: مسائل متفرقة
- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات





التمهيد:

هناك ارتباط وثيق بين الفقه واللغة؛ لأن كل أصول الفقه تدور في فلك " الكتاب والسنة"، ومادة الكتاب والسنة هي اللغة العربية، بصرفها ونحوها، وحقيقتها ومجازها؛ لذلك يتطلب من علماء الشريعة فهم أسرار اللغة العربية، وقراءة الأحكام الفقهية من خلال قواعد اللغة؛ بصرفها ونحوها ومجازها وحقيقتها.

وهذا الإمام الشيرازي - وهو من أشهر علماء القرن الخامس الهجري، يبدأ كتابه "اللمع" ببيان أهمية علم النحو في تأصيل الأحكام الفقهية؛ فيفصل في حروف المعاني وتقلباتها في استعمالاتها اللغوية مبيناً أثرها في تغير المعنى وتبدل الحكم بفهم دلالة كل منها في سياقها، فيقول: (اعلم أن الكلام في هذا الباب كلام في باب من أبواب النحو، غير أنه لما كثرت احتياجات الفقهاء إليه ذكره الأصوليون، وأنا أشير إلى ما يكثر من ذلك إن شاء الله تعالى فمن ذلك: "مَنْ": وتدخل في الاستفهام، والشرط، والجزاء، والخبر. وتقول في الاستفهام: مَنْ عندك؟، وَمَنْ جاءك؟ وتقول في الشرط والجزاء: مَنْ جاءني أكرمته، وَمَنْ عصاني عاقبته. وتقول في الخبر: جاءني مَنْ أحبه، ويختص بذلك مَنْ يعقل دون مَنْ لا يعقل.

و"أي": تدخل في الاستفهام، والشرط، والجزاء، والخبر؛ تقول في الاستفهام: أي شيء تحبه؟، وأي شيء عندك؟، وفي الشرط والجزاء تقول: أي رجل جاءني أكرمته، وفي الخبر: أيهم قام ضربته. ويستعمل ذلك فيمن يعقل وفيما لا يعقل.

و"ما": تدخل للنفي والتعجب والاستفهام، تقول في النفي: ما رأيت زيدا، وفي التعجب تقول: ما أحسن زيدا!. وفي الاستفهام: ما عندك؟ ويدخل في الاستفهام عما لا يعقل؛ وقد قيل: إنه يدخل أيضا لما يعقل كقوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا}٤.

ومن: تدخل لابتداء الغاية، والتبويض، والصلة؛ تقول في ابتداء الغاية: سرت من البصرة، وورد الكتاب من فلان، وفي التبويض تقول: خذ من هذه)٥.

وهكذا نلاحظ، أن الفقيه في علم الأصول لا ينفك عن دراسة دقائق اللغة نحوها وصرافها ليلبغ مقاصد الشريعة، عبر دلالات الكلمة في اللغة العربية ومعانيها.

المبحث الأول: معنى النحو، ومعنى الفقه لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: النَحْوُ لغة واصطلاحاً

٤ سورة الشمس: ٩١ / ٥.

٥ الشيرازي، إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه (بيروت: دار الكتب العلمية الطبعة ٢٠٠٣ م) ج ١، ص ٦٤.





النحو لغةً: الطريق. وأيضاً: الجهة. يقال: نحوت نحو فلان، أي جهته؛ (ج) أنحاء ونحو، كعتل. قال سيبويه: وهذا قليل شبهوها بعنو، والوجه في مثل هذه الواو إذا جاءت في جمع الياء كقولهم في جمع ثدي وعصا وحقو ثدي وعصي وحقى.

والنحو: القصد، يكون ظرفاً ويكون اسماً. قال ابن سيده: استعملته العرب ظرفاً. النحو اصطلاحاً: وأصله المصدر؛ ومنه نحو العربية. وهو إعراب الكلام العربي.

قال الأزهري: ثبت عن أهل يونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم أنهم يسمون علم الألفاظ والعناية بالبحث عنه {نحواً؛ ويقولون: كان فلان من النحويين، ولذلك سمي يوحنا الإسكندراني "يحيى النحوي" الذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليونانيين.

وقال ابن سيده: أخذ من قولهم: انتحاه إذا قصده، إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، وغير ذلك).<sup>٦</sup>

المطلب الثاني: الفقه لغة واصطلاحاً

الفقه لغة: بالكسر العلم بالشيء. وفي الصحاح: الفهم له، يقال: أوتي فلان فقها في الدين: أي فهما فيه. والفقه: الفطنة.

قال الجوهري: قال أعرابي لعيسى بن عمر: شهدت عليك بالفقه.

وفي حديث سلمان: أنه نزل على نبطية بالعراق، فقال: هل هنا مكان نظيف أصلي فيه؟ فقالت: طهر قلبك وصل حيث شئت، فقال سلمان: فقهمت أي فطنت وفهمت.

الفقه اصطلاحاً: قال ابن سيده: وقد غلب الاسم على علم الدين لشرفه وسيادته وفضله على سائر أنواع العلم، كما غلب النجم على الشرا والعود على المنديل.

قال ابن الأثير: واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعلته العرب خاصاً بعلم الشريعة، وتخصيصاً بعلم الفروع منها. وفقه ككرم، فقاهة صار الفقه له سجية.

(وفقه مثل (فرح) فقها مثل علم علما زنة ومعنى، (فهو فقيه وفقه، ج فقهاء وهي فقيهة وفقهة، ج فقهاء وفقائه. وحكى اللحياني نسوة فقهاء، وهي نادرة.

<sup>٦</sup> الرُّبَيْدِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (الكويت: دار الهداية

١٩٦٥م)، ج ٤٠، ص ٤١.





قال ابن سيدة: وعندي أن قائل فقهاء من العرب لم يعتد بهاء التأنيث، ونظيرها نسوة فقراء. وفقهه عني ما بينت له، (كعلمه، فهمه كتفقهم، ومنه قوله تعالى: { ليتفقها في الدين } ( وفقهه تفقيها: علمه.. ) ومنه الحديث: «اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل» أي علمه تأويله ومعناه، كأفقهه. وفي التهذيب: أفقتهه بينت له تعلم الفقه. (وفاقهه: باحثه في العلم وفقهه، كصره: غلبه فيه.

قال ابن شميل: أعجبنى فقاوته أي فقعه. وكل عالم بشيء فهو فقيه..<sup>٧</sup>

المبحث الثاني: ارتباط الفقه وأصوله بفنون اللغة نحوها وصرفها.

المطلب الأول: توجيه الحكم الشرعي على مقتضى الإعراب النحوي.

يرتبط الحكم الشرعي بالتوجيه النحوي والصرفي في لغة العرب؛ فحركات الإعراب لها حكمها واعتبارها في كل نص شرعي.

ومن أمثلة ذلك: اختلاف الفقهاء في حكم جنين بهيمة الأنعام الذي تذبح أمه وهو في بطنها، بسبب اختلاف الرواية في ضبط هذا الحديث: «ذكاة الجنين ذكاة أمه»، فقد رُويت كلمة «ذكاة» الأخيرة بروايتين: بالرفع والنصب " ذكاة، وذكاة ".

(ويختلف الحكم الشرعي في كل واحدة منهما عن الأخرى، فرواية الرفع تجعل تذكية أمه مجزية عنها وعنه، أما رواية النصب فتوجب له تذكية كتذكية أمه.)<sup>٨</sup>

ويحتاج عالم الدين إلى الفقه في العربية ليكون فقيهاً في الأحكام الشرعية، وفي حديث «الذكاة» المذكور إشارة إلى ذلك.

ومن الأمثلة الأخرى ما يروى من الطرائف التي تقع في مجلس الخليفة هارون الرشيد، بين جليسيه العالمين الجليلين أبي يوسف الفقيه، صاحب أبي حنيفة، والكسائي النحوي القارئ، فقد كان أبو يوسف يداعب الكسائي، ويحاول إغاضته بالتقليل من شأن علمه الذي نبغ فيه، وهو علم النحو والعربية، فأراد الكسائي أن يثبت له أهمية هذا العلم، وحاجة الناس إليه وبخاصة الفقهاء، فقال له: (يا أبا يوسف، ما رأيك في رجلين رفع إليك أمرهما رجل يقول عن أحدهما: هذا قاتلٌ أخي "بالإضافة"، وقوله عن الآخر: هذا قاتلٌ أخي "بالتنوين"، أيهما تقتص منه؟ فقال أبو يوسف: منهما معاً. فقال الرشيد: أخطأت يا أبا يوسف. إنما يكون القصاص من الأول لأنه هو الذي قتل وانتهى، أما الثاني فإنه يتوعد ولما يقتل بعد.)<sup>٩</sup>

<sup>٧</sup> الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣٦، ص ٤٥٧.

<sup>٨</sup> الظفري، علي بن عقيل، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٩م، ج ٢ ص ١٥٦.

<sup>٩</sup> ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن (القاهرة: دار التراث، د.ت)، ص ١٤.





لذلك تنبه العلماء لأهمية فقه اللغة، وقواعد النحو، وقرروا شرط بناء الفقه على أسس عربية صحيحة، تعمل على تأصيل أحكامه، وإحكام معانيه ودلالاته.

والناظر في كتب الفروع على مستوى المذاهب، يدرك دون معاناة مسائل كثيرة تقوم أحكامها على القواعد النحوية، خاصةً منها كتب النووي (ت: ٦٧٦هـ) من الشافعية؛ كالمجموع، والروضة، وكتب ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) من الحنابلة؛ كالمغني شرح مختصر الخرقى، والمقنع، والكافي، وغيرها، ومصادر المالكية؛ منها: الذخيرة للقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، والجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لابن شاس (ت: ٦١٦هـ)، وكتاب "الجامع الكبير" لمحمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ)، وهو عمدة المصادر على الإطلاق في موضوع تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية، غير أن هذه المصادر وغيرها لا يمكن حصره في هذا المجال، فهي تدير كثيراً من المسائل الفقهية على أساس النحو، ولكنها لا تنص في كل فرع فقهي استقر عليه النظر، على ما يقابله من القواعد النحوية التي استقر النظر النحوي عليها.

المطلب الثاني: الإلمام بالعربية وفنونها شرط لاستنباط الأحكام الفقهية: إن علم أصول الفقه هو أدلة الفقه، وأدلة الفقه إنما هي الكتاب والسنة، وهذان المصدران عربيان، فإذا لم يكن الناظر فيهما عالماً باللغة العربية وأحوالها، محيطاً بأسرارها وقوانينها، تعذر عليه النظر السليم فيهما، ومن ثم تعذر استنباط الأحكام الشرعية منهما.

ولقد جعل علماء أصول الفقه من شروط المجتهد أن يكون عالماً بأسرار العربية، وبخاصة "علم النحو". وعليه فينبغي لمن يريد استنباط الأحكام، وفهم القرآن، أن يكون عارفاً بالنحو، بصيراً بأساليب اللغة. ويبين ابن خلدون في مقدمته أن أهمية علوم اللغة العربية، وخصوصاً النحو والتصريف ضرورة لازمة لفهم النصوص الشرعية، وإصدار الأحكام الفقهية فيقول:

(إن أركان علوم اللسان العربي أربعة: وهي اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب ونقلها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة. وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام، حسبما يتبين في الكلام عليها فناً فناً. والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة).<sup>١٠</sup>

إن لكل كلمة عربية في سياقها معنى يدل عليها، وفقه الدلالة أساس في بناء أصول الفقه الإسلامي. فتصريف

<sup>١٠</sup> ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار القلم، د.ت)، ص ٣٥٢.





كلمة "أي" -مثلاً- يتطلب فهماً عميقاً لاستنباط الأحكام من سياقها اللغوي فهي بمنزلة النكرة، لأنها تصحب النكرة لفظاً ومعنى لاستحضارها فيقول: أي رجل فعل هذا؟ وأي دار تريدها؟ قال الله تعالى: {أيكم يأتيني بعرشها} <sup>١١</sup> أي رجل منكم؟ وهي نكرة معنى لأن المراد بها واحد منهم.

وقال علماءنا رحمهم الله:

(في رجل قال لآخر: أي عبيدي ضربته فهو حر، فضربهم جميعاً: لم يعتق إلا واحداً وهو الأول .

فإن قيل: لو قال: أي عبيدي ضربك فهو حر، فضربوه عتقوا جميعاً. لأنه قد تناول الكل!

قلنا: لأنه وصف النكرة بالضرب، فميز للوصف جنس الضاربين عن غيرهم كما إذا وصف النكرة بصفة عامة كقولنا: لا أكلم الناس إلا رجلاً كوفياً، فإنه يخرج عن اليمين جميع رجال الكوفة لعموم الوصف من حيث انصرافه إلى تمييز الجنس كأنه قال: إلا كوفياً.

فأما إذا قال: أي عبيدي ضربته، فالضرب مضاف إلى المخاطب فبقيت العبرة للعبد الداخل تحت كلمة "أي" فكان خاصاً كالنكرة.

فإن قيل: لو قال: أيكم حمل هذه الخشبة فهو حر، فحملوها جميعاً، وهي خفيفة يحملها كل واحد، لم يعتقوا وإن عمهم صفة الحمل.

قلنا: إنه ما ميز العتق بالحمل مطلقاً، ولكن بحمل الخشبة فإذا حملوها جملة فما اتصف واحد منهم بحمل الخشبة، وإنما اتصف بحمل البعض فلم يوجد الوصف الذي تعلق العتق به، فأما الضرب فيتم من الواحد بفعله وإن ضرب معه غيره، وعلى هذا قوله تعالى: {أيكم يأتيني بعرشها} إلا أن تكون الخشبة ثقيلة لا يحملها الواحد، فإنهم يعتقون لأن دلالة الحال تدل على أن المراد به الحمل الممكن وهو الحمل على الشركة، إذ باليمين لا يمنع نفسه عما ليس يمكن عادة، فينصرف المطلق إلى المعتاد إلا أن لا يحتمل المعتاد، وكذلك قول الله تعالى: {ليبلوكم أيكم أحسن عملاً} كان على العموم لعموم صفة العمل الحسن وما ذهب علينا ممن لم نذكره فهو قياس ما ذكرنا والله أعلم بالصواب. <sup>١٢</sup>

وهكذا نرى تقلبات "أي" في الجملة يغير معناها، ويترتب عليه حكم فقهي مختلف، يقضي بإجراء قضائي مختلف، وذلك اعتماداً على السياق والدلالة اللفظية.

المبحث الثالث: وفيه مسائل تلازم أحكام الفقه لمفردات اللغة: نحوها وصرفها.

<sup>١١</sup> سورة النمل: ٣٨/٢٧.

<sup>١٢</sup> الدبوسي، عبد الله بن عمر، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: خليل محيي الدين الميس (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠١م)، ص ١١٥.







المطلب الأول: مسائل في المشتقات، وأحكام الاستدلال الفقهي.

١. مسألة في اسم الفاعل باعتبار الحال والزمن:

يعتبر باب الاشتقاق من أوسع أبواب النحو والصرف في تقلباته ودلالاته؛ وإطلاق اسم الفاعل ونحوه باعتبار الحال حقيقة، وهذا متفق عليه. يذكر الإمام العراقي في "الغيث الهامع شرح جمع الجوامع" في اعتبار الحال في زمن الفعل - يرد فيه على القرافي الذي يعتبر المشتق حال النطق بالفعل - فيقول: ( أن المراد بالحال حال تلبس الفاعل بالفعل، لا حال نطق الناطق باللفظ المشتق، خلافاً للقرافي، ومقتضى هذه العبارة أن القرافي اعتبر حال النطق، وليس ذلك وافياً بقوله، فإنه قال: محل الخلاف إذا كان المشتق محكوماً به، كقولنا: (زيد زان) أو (سارق) فإن كان محكوماً عليه كقولنا: (السارق تقطع يده) فإنه حقيقة مطلقاً، فيمن اتصف به في الماضي والحال والمستقبل، وإلا سقط الاستدلال بقوله تعالى: {فاقتلوا المشركين} {الزانية والزاني} {والسارق والسارقة} ونحوها في هذه الأعصار، فإنه يقال: لا يتناول حقيقة إلا من كان متصفاً بهذا الوصف حالة نزول الآية، وإطلاقه على غيره مجاز، والأصل عدم المجاز.

وقد عرفت منه أنه لم يدر ذلك مع زمن النطق، وإنما أدراه مع المحكوم به، ومتعلق الحكم، والملخص مما قاله القرافي: أن اسم الفاعل لا دلالة له على زمن الخطاب، بل مدلوله شخص متصف بصفة صادرة منه، لا تعرض له لزمان كما هو شأن الأسماء كلها، وإذا لم يدل على الزمان الذي هو أعم من الحال، فلأن لا يدل على الحال الأخص منه أولى، وإنما جاء الفساد من جهة أنهم فهموا من قولنا: (زيد ضارب) أنه ضارب في الحال، فاعتقدوا أن هذا لدلالة اسم الفاعل عليه، وهو باطل، لأنك تقول:

(هذا حجر) وتريد إنساناً، فيفهم منه الحال أيضاً، مع أن الحجر والإنسان لا دلالة لهما على الزمان)<sup>١٣</sup>. من هذه المسألة يتبين لنا فيها حكم المشتق اسم الفاعل في حال تلبس الفاعل بالفعل، ومنه لزوم اسم الفاعل لمدلوله، على من اتصف بصفة صادرة عنه، ومتعلق الحكم عليه في زمن الخطاب.

٢. مسألة في دلالات اسم الفاعل، في الحقيقة والمجاز.

يختلف الحكم الشرعي باختلاف المقاصد إذا كان في الكلام مجاز ويرجع لنية المتكلم أما الكلام المجرد من الخيال، على سبيل الحقيقة، فلا تعتبر النوايا.

(إذا قلت: زيد ضارب، وتحتل أمرين: أحدهما: استعمال ضارب في معناه، أو غير معناه، وهو محل الحقيقة والمجاز. والثاني: حمل ضارب على زيد وهذا لا يوصف بحقيقة ولا مجاز، ولا دلالة له على حال ولا مضي

<sup>١٣</sup> أبو زرعة العراقي، أحمد بن عبد الرحيم، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد تامر حجازي (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م)، ص ١٥٩، ١٦٠.





ولا استقبال، بل هو مطلق بالنسبة إليها، والقضية إن أطلقت احتملت الثلاثة، إلا أنا نحمله عند الإطلاق على زمان النطق لغة وعرفاً، ولأنه ليس غيره أولى منه، وأما المحمول الذي هو ضارب، فإن أريد به معناه ممن هو متصف بالضرب في الحال كان حقيقة، إما صدقاً إن طابق أو كذباً إن لم يطابق، وإن أريد به غير معناه كان مجازاً.

الثالث: إذا قلت: زيد ضارب أمس أو غداً، فقد يطلق المطلق أنه مجاز، لأن اسم الفاعل حقيقة في الحال، والتصريح بأمس أو غداً إنما هو قرينة لإرادة المجاز؛ كقولك: رأيت أسداً يرمي بالنشاب؛ وقد يطلق أنه حقيقة، لأنه اتصل بمعموله والحق خلاف الإطلاقين، لأن الحمل لا حقيقة فيه ولا مجاز كما عرفت، فحكمتك على زيد الآن بأنه ضارب غداً لا حقيقة ولا مجاز، والمحكوم به هو ضارب غداً، إن أريد معناه، وهو أن يحصل منه الضرب غداً كان حقيقة، مثل زيد سيضرب غداً، وإن أريد به غير معناه كان مجازاً، وهكذا ضارب أمس، ولا يمكنك أن تريد أن الضرب الثابت الذي يقع غداً هو ثابت الآن، فذلك مستحيل، لكن تريد أنه الآن محكوم عليه بالضرب في غد، والحكم غير موصوف بحقيقة ولا مجاز، فإن أردت أن تصفه الآن بضربه في غد كان مجازاً. ولا يشتق اسم الفاعل لشيء والفعل قائم بغيره للاستقراء. فلا يجوز إطلاق اسم الفاعل الذي هو المشتق على شيء، والفعل الذي هو المشتق منه قائم بغيره. واستدل الأصحاب على ذلك بالاستقراء، فإذا تتبعنا مواقع استعمال المشتقات فلن نجد موقعا اشتق له اسم الفاعل والفعل المشتق منه قائم بغيره، فدل على أن ذلك خارج عن كلام العرب، فيكون ممنوعاً.<sup>١٤</sup>

### ٣. مسألة في استعمال المشتق المعتل المشترك

قد يشترك اسم الفاعل واسم المفعول في لفظ واحد وذلك في الإسم الأجوف "معتل العين" من فعل افتعل؛ ولا يحدد المعنى المقصود إلا ضبط حركات الكلمة أو الدلالة من السياق، وقد يرجع لنية المتكلم وإقراره. فمثلاً: (اسم المفعول من افتعل المعتل العين، كاختيار مساو في اللفظ لصيغة اسم الفاعل منه؛ فإذا قلت مثلاً هذا مختار فألفه منقلبة عن ياء لتحركها وانفتاح ما قبلها، فإن كانت حركتها كسرة كان اسم فاعل، وإن كانت فتحة كان اسم مفعول، إذا تقرر هذا فيتفرع عليه: ما إذا أسلم الكافر على خمس نسوة مثلاً؛ فأشار إلى واحدة منهن فقال هذه مختارة لي؛ فالقياس أنا نراجعه، فإن صرح بإرادة اسم المفعول كان اختياراً، أو باسم الفاعل فلا، فإن تعذر بموت أو غيره، فالقياس أنا إن حملنا المشترك عند فقدان القرينة على معانيه كان اختياراً، وإلا فلا لأن الأصل عدمه. وهذا كله بناء على أن مجرد قوله اخترتك، أو أمسكتك من غير تعرض للنكاح اختياراً؛

<sup>١٤</sup> السبكي، علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥ م)، ص ٢٣٧ وما بعدها (بتصرف).





وهو الذي يقتضيه كلام الأئمة كما قاله الرافعي؛ قال: ولكن الأقرب أنه كناية).<sup>١٥</sup>

٤. مسألة في التصغير، واستنباط الأحكام:

إن قاعدة التصغير في قواعد النحو والصرف تبدى في الأحكام الفقهية جلية، كما نلاحظ من الحوار بين محمد بن الحسن الفقيه الحنفي والفراء اللغوي النحوي:

يحكى عن الفراء النحوي أنه قال: (من برع في علم واحد سهل عليه كل علم. فقال له محمد بن الحسن القاضي- وكان حاضرا في مجلسه ذلك، وكان ابن خالة الفراء-: فأنت قد برعت في علمك، فخذ مسألة أسألك عنها من غير علمك: ما تقول فيمن سها في صلاته، ثم سجد لسهوه فسها في سجوده أيضا؟ قال الفراء: لا شيء عليه.

قال: وكيف؟ قال: لأن التصغير عندنا لا يصغر؛ فكذلك السهو في سجود السهو لا يسجد له؛ لأنه بمنزلة تصغير التصغير؛ فالسجود للسهو هو جبر للصلاة، والجبر لا يجبر، كما أن التصغير لا يصغر. فقال القاضي: ما حسبت أن النساء يلدن مثلك)<sup>١٦</sup>.

فأنت ترى ما في الجمع بين التصغير والسهو في الصلاة من الضعف؛ إذ لا يجمعهما في المعنى أصل حقيقي فيعتبر أحدهما بالآخر. فلو جمعهما أصل واحد؛ لم يكن من هذا الباب.

٥. مسألة في أفعال التفضيل، وتوجيه الحكم الشرعي

أفعال التفضيل مقتضاها المشاركة؛ فإذا قال: زيد أشجع من عمرو، فحقيقتها اشتراكهما في الشجاعة، وزيادة زيد فيها على عمرو، وإذا تقرر هذا فلا يخفى تفاريع المسألة من النذور، والأوقاف، والوصايا، وغيرها، ومنها: (إذا شرط الواقف النظر للأرشد من أولاده، فأثبت كل واحد أنه أرشد اشتركا في النظر، من غير استقلال، لأن البيتين لما تعارضتا سقطتا، وبقي أصل الرشد، فصار كما لو قامت البيئة برشدهما من غير مفاضلة؛ وحكمه التشريك لعدم المزية، وأما عدم الاستقلال، فكما لو أوصى إلى شخصين مطلقا؛ كذا قاله في الروضة نقلا عن ابن الصلاح. ومنها: إذا قال: يا زاني فقال: أنت أزنى مني، لم يكن المجيب قاذفا، إلا أن يريد القذف؛ فلو قال: نعم زينت، ولكنك أزنى مني؛ كان قاذفا. ولو قال ابتداء: أنت أزنى مني؛ ففي كونه قاذفا وجهان: حكاها الرافعي، عن حكاية ابن كج، ولم يرجح منهما شيئا، وتبعه عليه في الروضة،

وذكر الشيخ أبو اسحق في التنبيه هذين الوجهين، وصحح: أنه ليس بقذف، وأقره عليه النووي، فلم يستدرك عليه في التصحيح، ولو قال زيد أزنى الناس، أو أزنى من الناس لم يكن قاذفا، إلا أن ينويه، لأننا نقطع بكذبه،

<sup>١٥</sup> انظر، الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان (القاهرة: دار ابن عفان ١٩٩٧م، ج ١، ص ١١٨ وما بعدها "بتصرف".

<sup>١٦</sup> الشاطبي، الموافقات، ج ١، ص ١١٨.





كذا جزم به الرافعي، وحكى الشيخ في التنبيه فيه وجهين، وهذا الوجه الذي زاده وهو القائل بوجوب الحد، أخذه الشيخ عن الماوردي، فإنه ذهب في الحاوي إليه، وحكاه في الروضة في زوائده عنه.

ومنها إذا أوصى لأقارب زيد، فالأصح عند الأكثرين كما قاله الرافعي في الشرح: أنه لا يدخل الأبوان والأولاد، ويدخل الأجداد والأحفاد، والوالد والولد لا يوصفان عادة بالقرب. قال: ولو أوصى لأقرب أقرابه دخل فيه الأبوان والأولاد، ويقدم الابن على الأب، والأخ على الجد، ولقائل أن يقول: إذا لم يدخل في الأقارب، فكيف يدخل في أقرب الأقارب مع انتفاء المشاركة؟

لفظ الأكثر-بالتاء المثلثة- أفعل تفضيل في أصل الوضع، إذا تقرر هذا فمن فروعه ما قاله القاضي شريح الروياني في "روضة الحكام وزينة الأحكام": لو قال على أكثر الدراهم، يرجع إلى بيانه. ومنها لو قال المريض: أعطوه أكثر مالي، كانت الوصية بما فوق النصف، كذا ذكره الرافعي. ومنها لو قال: أنت طالق أكثر الطلاق، فإنها تطلق ثلاثاً<sup>١٧</sup>.

المطلب الثاني: مسائل في الطلاق، وأثر حركات الإعراب في تغيير الأحكام.

إن من أكثر المسائل تأثراً باللغة وفنونها، قضية الطلاق، وما يترتب على الكلمة وتقلباتها من حلال أو حرام.

١. مسألة الكسائي مع أبي يوسف القاضي بحضرة الرشيد.

(روي أن أبا يوسف دخل على الرشيد، والكسائي يداعبه ويمازحه؛ فقال

له أبو يوسف: هذا الكوفي قد استفرغك وغلب عليك.

فقال: يا أبا يوسف! إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي.

فأقبل الكسائي على أبي يوسف، فقال: يا أبا يوسف! هل لك في مسألة؟

فقال: نحو أم فقه؟

قال: بل فقه.

فضحك الرشيد حتى فحص برجله، ثم قال: تلقي على أبي يوسف فقها؟

قال: نعم. قال: يا أبا يوسف! ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق إن دخلت الدار، وفتح أن؟

قال: إذا دخلت طلقت.

قال: أخطأت يا أبا يوسف.

فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟

قال: إذا قال "أن"؛ فقد وجب الفعل ووقع الطلاق، وإن قال: "إن"؛ فلم يجب ولم يقع الطلاق.

<sup>١٧</sup> انظر، الإسني، عبد الرحيم بن الحسن، الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، تحقيق: د.

محمد حسن عواد، (عمان: دار عمار، الأردن ١٤٠٥م)، ج ١، ص ٢٤٧.





قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدع أن يأتي الكسائي<sup>١٨</sup>.

انظر إلى سر " الهمزة " إن كسرت، وإن فتحت! لو قال رجل لامرأته: أنت طالق "ان" دخلت الدار؛ فانه إن فتح الهمزة طلقت عليه في ذلك الوقت دون تأخير، وان كسر الهمزة لم تطلق عليه في ذلك الوقت، وإنما تطلق عليه فيما يستقبل ان كان منها دخول في الدار. هذه المسألة جارية على أصل لغوي لا بد من البناء عليه في العلمين.

تلك أمثلة ترشد الناظر إلى ما وراءها، حتى يكون على بينة فيما يأتي من العلوم ويذر؛ فإن كثيرا منها يستفز الناظر استحسانها.

- ومن طريق مسائل الكسائي وأبي يوسف القاضي:

(أن الرشيد أرسل إلى أبي يوسف مسألة في بيتين من الشعر يطلب منه جواباً فيه فتوى لمسألة طلاق مشكلة:

فان ترفقي يا هند فالرفق أيمن وان تخرفي يا هند فالخرق أشأم

فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم

فقال أبو يوسف هذه مسألة مالها إلا الكسائي فبعث بها إليه.

فَقَالَ الْكَسَائِي -رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جَوَابِهِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ: إن كان رفع العزيمة ونصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات، وان كان نصب العزيمة ورفع الثلاث فهي واحدة، يريد أنه إذا رفع العزيمة ونصب الثلاث صار التقدير فأنت طالق ثلاثا والطلاق عزيمة، على التقديم والتأخير، وإذا نصب العزيمة ورفع الثلاث لم ينو ثلاث التقديم، وصار التقدير فأنت طلاق وتم الكلام؛ ثم قال: والطلاق في حال عزيمة المطلق عليه ثلاث، فلم يكن في هذا الكلام ما يدل على أن هذا المطلق عزم على الثلاث، فيقضى عليه بواحدة، وقد يمكن أيضا أن يرفع الثلاث والعزيمة معا، فيكون التقدير فأنت طالق ثلاث، والطلاق عزيمة، فيلزم من ذلك ثلاث تطليقات، والله أعلم<sup>١٩</sup>

٢. مسألة في يمين الطلاق باعتبار الحقيقة والمجاز.

فالحقيقة هي: استعمال اللفظ فيما وضع له في العرف الذي وقع به التخاطب.

والمجاز: استعمال اللفظ في غير ما وضع له في العرف الذي وقع به التخاطب لعلاقة بينهم. كاستعمال الأسد في الرجل الشجاع، ولفظ الصلاة في الدعاء.

<sup>١٨</sup> الشاطبي، الموافقات، ص ١١٩، (والصواب في المسألة التفريق بين العارف بالعربية والجاهل بها؛ فيقع إن قال: "أن" بخلاف قوله: "إن"، إن كان عارفاً، وإن كان جاهلاً لم يقع شيء) أفاده الأسنوي في "الكوكب الدرّي"، ص ٤٧١.

<sup>١٩</sup> السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد، الإنصاف في التنبية على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (بيروت: دار الفكر ١٤٠٣هـ)، ص ١٧٦.





(فلو غُزِلَ القاضي فقال: امرأة القاضي طالق، هل يقع طلاقه؟ فيه وجهان: باعتبار ماكان، أو باعتبار الواقع الحاضر.

لو قال إن كانت امرأتي في المأتم فأمتي حرة، وإن كانت أمتي في الحمام فامرأتي طالق، وكاننا عند التعليق كما ذكرنا عتقت الأمة، ولم تطلق المرأة، عتقت عند تمام التعليق الأول، وخرجت عن أن تكون أمته، فلم يحصل شرط الطلاق، وهو الآن أمته لا تكون حقيقة إلا لمن يملكها في الحال، ولو قدم ذكر الأمة فقال إن كانت أمتي في المأتم فامرأتي طالق، وإن كانت امرأتي في الحمام فأمتي حرة وكاننا كما ذكر، طلقت المرأة، ثم إن كانت رجعية عتقت الأمة أيضا وإلا فلا. وإنما يعتق الأمة في هذه الحالة لصدق لفظ الزوجة على الرجعية.

لو حلف لا رأيت منكرا إلا رفعته إلى القاضي فلان، ولم ينو أنه يرفعه إليه وهو قاض وتمكن من الرفع إليه، فلم يرفع حتى عزل، ثم رفع إليه، ففي الحنث وجهان: إذا مات ولم يرفع إليه إلا وهو معزول<sup>٢٠</sup>.

المطلب الثالث: مسائل متفرقة.

١. مسألة التصحيف وما يترتب عليها من أحكام.

التصحيف باب عظيم الفساد في رواية الحديث ومسائل الفقه، وذلك أن كثيرا من المحدثين لا يضبطون الحروف، ولكنهم يرسلونها غير مقيدة ولا مثقفة، اتكالا على الحفظ فإذا غفل المحدث عما كتب مدة من زمانه، ثم احتاج إلى قراءة ما كتب، أو قرأه غيره، فربما رفع المنصوب ونصب المرفوع، فانقلبت المعاني إلى أضدادها. وربما تصحف له الحرف بحرف آخر لعدم الضبط فيه، فانعكس المعنى إلى نقيض المراد به؛ وذلك أن هذا الخط العربي شديد الاشتباه، وربما لم يكن بين المعنيين المتضادين غير الحركة أو النقطة.

يورد السيد البطليوسي (ت: ٥٢١هـ) في كتابه "الإنصاف" أمثلة كثيرة على التصحيف منها: (قولهم: مكرم بكسر الراء إذا كان فاعلا ومكرم بفتح الراء إذا كان مفعولا، ورجل أفرع بالفاء إذا كان تام الشعر، واقرع القاف لا شعر في رأسه. وفي الحديث كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفرع. وقد جاءت من هذا الباب أشياء كثيرة طريفة عن المحدثين: نحو ما يروى عن يزيد بن هارون، أنه روى كنا جلوسا حول "بشر بن معاوية"، وإنما هو حول "سرير معاوية".

وكما روى عبد الرزاق يقاتلون خور كرمان وإنما هو خوز الزاي معجمة وروى بعضهم دخلت الجنة فرأيت فيها "حبات اللؤلؤ" ولا وجه للحبات ههنا؛ لأن الحبات عند العرب الشباك التي يصاد بها الوحوش، واحدها حباله، ومن كلام العرب: "خش ذؤالة بالحباله" وإنما هو "جنابذ اللؤلؤ". والجنابذ جمع جنبذة وهي القبة<sup>٢١</sup>.

٢. مسألة في السواك للصائم.

<sup>٢٠</sup> السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، ج ١، ص، ٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٣٦.

<sup>٢١</sup> السيد البطليوسي، الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف مصدر سابق ص ١٧٦





اختلفوا في كراهة السواك للصائم، تنتهي بالغروب أم تبقى إلى الفطر؟ فالأكثر على الأول. وذكر المحب الطبري في شرح التنبيه: ( أنه يكره للصائم إذا أراد الشرب أن يتمضمض ويمجه لأنه إزالة أثر يحبه الله تعالى والذي قاله يقتضي بقاء الكراهة إلى الإفطار وهو أوضح مما قاله النووي إلا أنه يقتضي كراهة إزالته في النهار ضحى بالمضمضة في الوضوء وفيه نظر).<sup>٢٢</sup>

٣. مسألة ينتج بناء الحكم على الأصل المذكور. ومن طريف الأمثلة في هذا الباب ما رواه بعض الشيوخ: (أن أبا العباس بن البناء سئل، فقيل له: لم لم تعمل إن في {هذان} من قوله تعالى: {إن هذان لساحران}؟<sup>٢٣</sup>

فقال في الجواب: لما لم يؤثر القول في المقول؛ لم يؤثر العامل في المعمول. فقال السائل: يا سيدي! وما وجه الارتباط بين عمل إن وقول الكفار في النبيين؟ فقال له المجيب: يا هذا! إنما جئتك بنوارة يحسن رونقها، فأنت تريد أن تحكها بين يديك، ثم تطلب منها ذلك الرونق، أو كلاماً هذا معناه! فهذا الجواب فيه ما ترى، ويعرضه على العقل يتبين ما بينه وبين ما هو من صلب العمل).<sup>٢٤</sup>

وهكذا لا بد لمن يعنى بتفسير القرآن العظيم من جعل النحو قاعدة أساسية لفهم كلام الله، وتفسير أحكامه، ولعل علم النحو والصرف والبلاغة ما وضعه العلماء المسلمون إلا لخدمة القرآن، وفهم معانيه وأسراره. ولا يمكن لنا فهم الأوامر والنواهي في الكتاب العزيز والسنة المطهرة إلا بعد فهم واستيعاب وإتقان قواعد اللغة: نحوها وصرفها، وبيانها وبديعها ...

الخاتمة:

بعد التأمل في قضايا الفقه وأحكام التشريع؛ ومدى ارتباطها بقواعد اللغة: صرفها ونحوها، نستنتج الأهمية البالغة للغة وفنونها، ونرى ضرورة الإلمام بأدواتها " علم الآلة " لمن يتصدى للإفتاء، واستنباط الأحكام الشرعية.

كما نجد في مسائل الكسائي وأبي يوسف أمثلة حية على ضرورة التلازم بين النحو والفقه؛ إذ لم يتوقف أثر النحو والنحاة في الفقه على مجرد الجوانب النظرية والقواعد العامة؛ وإنما استخدم الفقهاء النحو استخداماً عملياً، فطبقوه على المسائل التي لا تتضح دلالتها إلا عن طريق التحليل النحوي. ومادامت اللغة العربية هي مادة القرآن والسنة، ووعاء أحكامها، التي تتوقف عليها الحياة الخاصة والعامة في

<sup>٢٢</sup> الإسنوي، الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، ص ٢٣٨.

<sup>٢٣</sup> سورة طه: ٦٣/٢٠.

<sup>٢٤</sup> السيد البطلوسي، الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، ص ١٧٥.





أوامرها ونواهيها، وحلالها وحرامها.

لذلك: أوصي طلاب العلم الشرعي، وأصحاب الفتوى بدراسة فنون اللغة العربية وفهم أسرارها، وتلمس حقيقتها ومجازها وصرفها ونحوها؛ ليكون الفقيه على بصيرة في إصدار الفتاوى والأحكام، وسن القوانين الشرعية. كما نحذر العامة من الخوض في الفتوى على غير هدى وبصيرة، وندعوهم لتدبّر حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في الفتوى، فيما يرويه عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « قاضيان في النار وقاض في الجنة. قاض قضى بالحق فهو في الجنة، وقاض قضى بجور فهو في النار، وقاض قضى بجهله فهو في النار» قالوا: فما ذنب هذا الذي يجهل قال: «ذنبه أن لا يكون قاضيا حتى يعلم»<sup>٢٥</sup> فكل من يقضي بغير علم ينتظر عاقبة العذاب في النار.

<sup>٢٥</sup> الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، مستدرک علی الصحیحین (بیروت: دار المعرفة ١٩٩٨م)، ج ٤، ص ١٠٢، رقم الحديث ٧٠١٣.







المصادر والمراجع

- ابن الملقن، عمر بن علي (ت: ٨٠٤هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي والتراث (دمشق: دار النوادر ٢٠٠٨م).
- ابن حجة الحموي، تقي الدين بن علي (ت: ٨٣٧هـ)، ثمرات الأوراق (القاهرة: مكتبة الجمهورية العربية، د.ت).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (القاهرة: دار الحديث ١٩٩٥م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون (المقدمة)، تحقيق: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر ١٩٨٨م).
- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٦م).
- أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
- الأصهاني، أحمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف الغزالي (الرياض: دار الوطن للنشر ١٩٩٨م).
- الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود (الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ت).
- الألباني، ناصر الدين بن نوح، صحيح الترغيب والترهيب (الرياض: مكتبة المعارف ٢٠٠٠م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد بالتعليقات، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٩٩٨م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز ١٤١٤هـ).
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمد رضوان الدايدة وغيره (بيروت: دار الفكر ١٤٢٨هـ).
- الجزري، ابن الأثير مجد الدين (ت: ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرئوط وغيره (القاهرة: مكتبة دار البيان ١٩٧١م).
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار الساقية ٢٠٠١م).
- الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل ١٩٨١م).
- الدارمي، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرئوط (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٨م).





- الذهبي محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د. ت) الزبيدي، محمد الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٦٥م).
- الزوزني، حسين بن أحمد (ت: ٤٨٩هـ)، شرح المعلقات السبع (بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٢م)، ط ١.
- السفاريني، محمد بن أحمد، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (القاهرة: مؤسسة قرطبة مصر ١٩٩٣م). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه (كراتشي: قديمي كتب خانة، د. ت). الشيباني أبو عمر، شرح المعلقات السبع (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٢٠٠١م). ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي (القاهرة: دار المعارف ١٩٩٥م). الطبراني، سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط (القاهرة: دار الحرمين، د. ت). الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠١٢م). العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت: ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد هندواوي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٠م)، ط ١. الغزالي المصري، محمد السقا، (ت: ٤١٦هـ)، فقه السيرة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (دمشق: دار القلم ١٩٩٨)، ط ١.
- الفاخوري حنا (٢٠١١م)، تاريخ الأدب العربي (بيروت: دار اليوسف للطباعة والنشر، د. ت). الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م).
- المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٧م).
- محمد بن عبد الله بن الحكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م).
- المعافري عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٥هـ).
- المنذري عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت). النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى (بيروت: مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م). النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت). النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم (مكة المكرمة: دار طيبة ٢٠٠٦م).





## KAYNAKÇA

- ed-Dârimî, Muhammed b. Hibban. *İhsan fi takrîbi sahihi İbn Hibbân*. nşr. Şuayb el-Arnâvut. Beyrut: Dâru'r-Risâle, 1988.
- el-Beyhakî, Ahmed b. el-Hüseyn. *Sünenü'l-Beyhakî el-kübrâ*. nşr. Muhammed Abdulkadir Ata. Mekke: Mektebet-i Dâri'l-Bâz, 2018.
- el-Buhari, Muhammed b. İsmail. *el-Edebu'l-mufred bi't-ta'likât*. nşr. Samir b. Emin el-Zuheyrî. Riyad: Mektebetu'l-Maârif, 1998.
- el-Cürcânî, Abdulkâhir b. Abdurrahman. *Delâilü'l-i'câz*. nşr. Muhammed Rıdvan ed-Dâye vd.. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1428.
- el-Elbanî, Nasiruddin, *Sahihut-tergîb ve't-terhîb*. Riyad: el-Maarif Kütüphanesi, 2000
- el-Elbanî, Nasiruddin. *Sahihu ve daifu Süneni Ebî Dâvud*. İskenderiye: Merkezu Nûri'l-İslâm li Ebhâsi'l-Kuran ve's-Sünne, t.s.
- el-Isbehânî, Ahmed bin Abdullah. *Marifetü's-sahâbe*, nşr. Adil bin Yusuf El-Azzâzî. Riyad: Dâru'l-Vatan, 1998.
- el-Kayravânî, el-Hasan b. Reşîk. *el-Umde fi mehâsini's-şeri ve âdâbihî*, nşr. Muhammed Muhyiddin Abdulhamid. Beyrut: Dâru'l-Cîl, 1981.
- el-Müberred, Muhammed b. Yezid. *el-Kâmil fi'l-lügati ve'l-edeb*. nşr. Muhammad Ebu'l-Fadl İbrâhim. Kahire: Dâru'l-Fikri'l-Arabî, 1997.
- en-Nesâî, Ahmed b. Şuayb. *es-Sünenü'l-kübrâ*. Beyrut: er-Risâle, 2001.
- en-Nisâbü'rî, Muhammed b. Abdullah b. el-Hakem. *el-Müstedrek ale'l-Sahîhayn*. nşr. Mustafa Abdülkadir Ata'. Beyrut: Daru'l-Kütübî'l-İlmiyye, 1990.
- es-Sefârîni, Muhammed b. Ahmed. *Gizâü'l-elbâb fi şerhi manzûmeti'l-âdâb*. Kahire: Müessesetu Kurtuba, 1993.
- es-Suyûtî, Celâleddin Abdurrahmân. *Misbahu'z-zücâc*. Karaçi: Sandûku'l-Kütübî'l-Kadîme, ts.
- et-Taberânî, Suleyman b. Ahmed. *el-Mu'cemu'l-Evsât*. Kahire: Dâru'l-Haremeyn, ts.
- et-Taberânî, Suleyman b. Ahmed. *el-Mu'cemu'l-Kebîr*. Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 2012.
- ez-Zebîdî, Muhammad el-Hüseyn. *Tâcu'l-arûs*. Kuveyt: Dâru'l-Hidâye, 1965.
- ez-Zevzânî, Hüseyin b. Ahmed. *Şerhu'l-muallakât*. Beyrut: Mîrâs-ı Dâri'l-Arab, 1. Basım, 2002.
- İbn Abdirrabbih el-Endülüsî, Şihâbüddîn Ahmed b. Muhammed. *İkdü'l-ferîd*. Beyrut: Dâru'l-Kütübî'l-İlmiyye, 1404.
- İbn Haldun, Abdurrahman bin Muhammed. *Tarihu İbn Haldun*. nşr. Halil Şihadeh. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1988.
- İbn Hanbel, Ahmed İbn Muhammed. *Musnedu Ahmed İbn Hanbel*. nşr. Ahmed Muhammed Şâkir. Kahire: Dâru'l-Hadîs, 1995.
- İbn Hicce el-Hamevî, Takıyyuddin b. Ali. *Semerâtü'l-Evrâk*. Kahire: Mektebetu'l-Cumhûriyyeti'l-Arabiyye, ts.
- İbn Kesir, İsmail b. Ömer. *Sîretu'n-nebevî*. nşr. Mustafa Abdulvâhid. Beyrut: Dâru'l-Marife, 1976.
- İbnu'l-Mulakkin, Ömer bin Ali. *et-Tavdîh li Şerh-i Câmi's-Sahîh*. Dimeşk: Daru'n-Nevâdir, 2008.





İbnü'l-Esîr el-Cezerî, Mübârek b. Muhammed. *Câmiu'l-usûl fî ehâdisi'r-resûl*. nşr. Abdulkadir Arnavut vd.. Kahire: Dâru'l-Beyân, 1971.

Muslim b. Haccac en-Nisâbûrî, Ebu'l-Hüseyn. *Sahihu Muslim*. Mekke: Dâru't-Taybe, 2006.

